النوميديون و الحروب البونية 264 - 146 قبل الميلاد

من إعداد: م م ش جودي زكريا
م و د ب ت ع ج/ ن ع 1

مقدمـــة :

حاول رواد المدرسة الكولونيالية[1] فرض رؤية تعاقب المحتلين في تاريخنا، وعملوا جاهدين على تغييب دورنا في التاريخ و اقتصروه في «كمشة» من التجار القادمين من الشرق (الفينيقيين) أو «كمشة» من العساكر القادمين من الغرب (الرومان) ، يحملون معهم حضارات جاهزة إلى هؤلاء الجموع التي مازالت تعيش في ليل ما قبل التاريخ[2] ويظهر هذا التوجه من خلال اهتمام المؤرخين الغربيين بدراسة تاريخ نوميديا خدمة لأغراضهم الاستعمارية، أو من أجل الترويج لفرضية نشر الحضارة والتمدن لتبرير الاستعمار و أعمالهم التوسعية، خاصة بعد ضياع المؤلفات النوميدية التي كتبها حميبسال الثاني (Hiempsal) و يوبا الثاني(2Juba). كما أن تدمير قرطاجة من قبل الرومان سنة 146 ق.م وحرق مكتباتها أفقدنا من النصوص والوثائق التي يمكن أن تنزع اللبس عن الكثير من الحقائق التاريخية في بلاد المغرب القديم عامة و الجزائر خاصة لاسيما فيما تعلق بالمرحلة السابقة لرومان[3]، ومما يؤكد ذلك أن ستيفان قزال (Stephane gsell) اعتبر أن مجرد ذكر الشعب الأهلي باسمه و إبراز شيء من دوره في التاريخ هو دفاع غير مستساغ من طرف المتشبعين بالنزعة الاستعمارية رغم مشروعيته[4].

أما المصادر الكلاسيكية الإغريقية و اللاتينية[5] لم تتكلم بصفة مباشرة عن تاريخ نوميديا إلا من خلال الصراع القرطاجي الروماني، حيث كانت البدايات الأولى المدونة لتاريخ نوميديا هي التي تبدأ مع الحرب البونيقية الأولى، وكانت مؤلفاتهم ترتكز على تعمد إهمال كل ما هو نوميدي قومي وأصبح كل فعل مؤثر في التاريخ - من وجهة نظرهم- إما روماني أو قرطاجي ورد فعل نوميدي[6].

اصطدمت روما أثناء حركتها التوسعية و احتلالها لكامل أراضي شبه الجزيرة الإيطالية، بالقوة القرطاجية التي اعتبرت كحجرة عثرة في طريقها و هذا ما أدى إلى الصدام بينهما، و نشوب صراع مع بداية القرن الثالث قبل الميلاد، إلى غاية منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، فكانت على شكل ثلاثة حروب أطلق عليها الرومان اسم الحروب البونية أو البونيقية، حيث لعب النوميديون بقادتهم وفرسانهم دورا فعالا ومحوريا وذلك باعتراف كبار مؤرخيهم الذين كتبوا عن هذه الحقبة التاريخية، ومنهم بوليبيوس(Polybe) اليوناني وتيت ليف (Tite live) الروماني.

فما هو الدور النوميدي في الحروب البونية ؟ و ما قوة التأثير على انهزام وانتصار كل طرف من الأطراف المتنازعة ؟

الظروف المحلية و الدولية للحروب البونية :

دافعت قرطاجة عن إمبراطوريتها و توسعاتها بجيش من أبناء البلد النوميد، جزئيا من المتطوعين والمجندين، كانت هذه الجحافل بقيادة القرطاجيين مجهزتا جيدا ومعززة بعدد كبير من فيلة الحرب[7].

قبل الحديث عن الصراع الذي كان بين روما و قرطاجة، وجب علينا توضيح صورة النوميديين، الذين لم يكونوا طرفا منعزلا عن الأحداث بين القوتين بل بالعكس برزوا كقوة مؤثرة في أحداث بلاد المغرب حيث سعت قرطاجة لجلب المقاتلين الأشداء و العمال المهرة، و الدليل على ذالك مكونات الجيش القرطاجي، و العنصر البشري للمستوطنات على سواحل إفريقيا الغربية حسب نصوص هيرودوت[8].



يمكن ادراج تلك الظروف فيمايلي:

أولا: المملكة النوميدية بموقعها الجغرافي الهام الممتد على طول البحر المتوسط، من حدود قرطاجة إلى نهر ملوية التي كانت مسرحا، و طرفا مهما في هذا الصراع - تشكلت في صورتها التاريخية من قبائل المازيسيل والماسيل، وقد عرف هذا الاتحاد في المصادر التاريخية بالاتحاد الكونفدرالي للنومديين، ولم تكن للقبيلتين حدودا معلومتا فيما بينها، وكانت بين مد وجزر[9]. انقسمت إلى:

- **المازيسيل(les Massaessyl)(نوميديا الغربية):** برزت كقوة في المنطقة في ظل الصراع الروماني القرطاجي بفضل شخصية الملك سيفاكس الذي تولى الحكم في تلك الفترة، ويحددها المؤرخ بلين (Pline l'ancien) من نهر الملوشة (ملويةحاليا) التي تفصل بين مملكة بوكوس و المازيسيل، في حين تنتهي حدودها الشرقية عند رأس تريتوم (Camp Teretum) بوقرعون[10]. أنظر الصورة رقم 1 في الملحق.

- **الماسيل ((Massyles (نوميديا الشرقية):**

أولا: برزت كقوة في المنطقة في ظل الصراع الروماني القرطاجي بفضل شخصية الملك ماسينيسا فكانت حدودها تمتد من رأس تريتوم (Camp Teretum) بوقرعون، إلى غرب تونس ماعدا أملاك قرطاجة[11] إلا أن روح المنافسة بين الماسيل والمازيسيل والصراع القائم على حدودهما استغلته قرطاجة التي لم تحاول على مر التاريخ التقريب بين طرفي النزاع من النوميديين، مما يدل على أن الوضع القائم كان يخدمها وأكثر من ذلك كانت تعمل دائما على استغلال التوتر و الصراع بين الطرفين[12]. أنظر الصورة رقم 2 في الملحق

ثانيا: هيمنة قرطاجة على ساحل البحر المتوسط .

ثالثا: إبرام قرطاجة لمعاهدات مع روما، تتعلق بحسن الجوار من بين هذه المعاهدات ما ذكره بوليبوس (Polybe)[13] كما دأبت الإمبراطوريتان على تجديدها، قبل الحروب البونية حسب تيت ليف سنوات 384 ق.م، 306ق.م، 279 ق.م[14].

رابعا: استمرار قرطاجة في دفع الضريبة للنوميديين منذ تأسيسها سنة 814 ق.م، إلى أواسط القرن الخامس ق.م أي إلى غاية شعورها بالقوة العسكرية و الاقتصادية، و الذي سمح لها بالتوسع على سواحل المتوسط الشمالية الغربية و على حساب أراضي النوميديين[15].

- **الجيش النوميدي**

اشتهرت نوميديا بالفروسية حيث كان فرسانها يمتطون خيلا قصيرة سريعة العدو، تصلح لاستطلاع أحوال العدو ورد الفارين من الجيش، يلبس الفارس منهم لباسا خفيفا ويحمل سلاحا خفيفا أيضا، ويعتلي صهوة فرسه من غير سرج ولا لجام. وإنما يمسك بيده قضيبا من خشب يصرف به الفرس طوع إرادته، وهذا دليل على حذقهم في سياسة الخيل ومهارتم في تربيتها[16]. أنظر الصورة رقم 3 و 4 في الملحق

شارك الفرسان النوميديون بدور بارز في كل الحروب القرطاجية سواء كانوا مرتزقة أو حلفاء طبقا لمعاهدة عقدت في تاريخ لاحق، و قد اعتمدت قرطاجة على المرتزقة لأنها لم تكن قادرة الاعتماد على سكانها المحدود العدد أن تتحمل الحرب الطويلة التي خاضتها[17]. وزاد التحاق النوميديين بالخدمة في حروب قرطاجة المتلاحقة نتيجة قوتهم وتجربتهم[18].

هكذا كان النوميديون جزءا من الجيش القرطاجي فلولاه ما ذاقت لذة الفوز و الانتصار ولا هدد حنبعل روما ورام فتحها .

إبتداءا من 406 ق.م انظم النوميديون إلى الجيش القرطاجي كمرتزقة، كما كانوا يمدون قرطاجة من القرن الثالث ق.م بالفرسان[19]، ويؤكد بوليب أن الجيوش التي حاربت بها قرطاجة في حروبها كانت معظمها مشكلة من النوميديين. ودعمت قرطاجة بفرق عسكرية كبيرة وصلوا إلى حدود اثنا عشر ألف جندي نهاية 218 ق.م وهو العام الذي وصلت فيه جيوش حنبعل سهل ألب بايطاليا في الحرب البونيقية الثانية، فقد كان من شرق الجزائر الرماة وكذلك الجنود من المشاة، والفرسان المتطوعون وكان الجندي النوميدي صبارا على الشدائد مقداما، له سلاح خفيف نبل



وخنجر و ترس من الجلد وليس له سيف ولا درع[20] .

كانت هذه الحشود من المشاة و الفرسان تمتطي جيادها الخاصة خالية من أي تجهيز حتى من الركاب والسرج التي مجهزة بأسلحتها من رماح، وسكين، ودرع صغير[21]، تحت قيادة ضباط يتميزون بالتجربة والانضباط ومجهزة بشكل جيد بأسلحة هجومية ودفاعية، وكان الرمح هوالسلاح الوطني بالنسبة للبربر والذي كان يصل مداه إلى أبعد حد[22].

رغم أن الفرسان النوميدين يعتبرون من أهم الكتائب وذات صيت وشهرة عالية، حيث كانوا يمتطون الخيول الممتازة، إلا أن هذا لا يقلل من شأن المشاة، حيث كان الملوك النوميديين يعقدون اتفاقيات مع القبائل للحصول على الوحدات اللازمة أثناء الحروب للانضمام إلى القوات النظامية يقودها شيوخ القبائل . وكان الإعلان ودعوة الانضمام تمتد إلى كل أرجاء المملكة أو جزء منها، موجهة لكل رجل في مقتبل العمر و قادر على حمل السلاح، وبهذا الشكل كان بإمكان تشكيل جيوش جرارة حسب ما تقتضيه الضرورة لذلك، ففي بعض الحروب وصل تعداد هم أكثر من خمسين ألف رجل[23].

كان القرطاجيون يستخدمون النوميديين كجنود مرتزقة وليسوا جنودا وطنيين خاصة في سلاح الفرسان لمهارتهم في ركوب الخيل و العدو، ووضعهم في مقدمة الصفوف، حيث تشتعل الحرب. إلا أن التأخير في دفع أجورهم، دفعهم إلى ثورات متكررة بل وحتى التحالف مع روما ضد قرطاج[24].

دورهم في الحرب البونية الأولى 241-264 ق.م :

في عام 264 ق.م حدث تمرد في مدينة مسينا في صقلية على القرطاجيين و لكن سرعان ما تدارك القرطاجيون الوضع و تمكنوا من قائد الحامية و أخذوه كرهينة، فاستغاث أهالي ماسينا بالروم الذين أتوا لنجدتهم فانطلقت على إثر ذلك ما يعرف بالحرب البونية الأولى، التي كانت على شكل معارك و مناوشات من الطرفين، قاد الجيش الروماني فيها مانليوس و ريقوليوس أما الجيش القرطاجي فكان بقيادة حانون و هميلكار، حققت روما انتصارات في معارك بحرية، ودخل الرومان على اثر ذلك إفريقيا فاضطر القرطاجييون إلى طلب الصلح[25]، وكانت شروط هذا الصلح لصالح روما وهي:

1. رد الأسرى من غير فداء؛

2. خروج قرطاجة من الصقلية ؛

3. دفع غرامة حربية لروما قدرها المؤرخون بعشرين مليون بعضها معجل وبعضها مؤجل تنتهي بآجال عشرين سنة،أما القائد هميلكار فقد أبعد إلى اسبانيا وهناك أسس مدينة قرطاجنة[26]. أنظر الخريطة رقم 1 «**الحروب بين روما و قرطاجة**» في الملحق

تداعيات الحرب البونية الأولى على نوميديا و ثورة الجند المأجورين :

من أسباب هزيمة القرطاجيين هو اجتياح النوميد للأراضي القرطاجية[27]، الذين أرهقتهم سياسة قرطاجة اتجاههم، و هنا يكمن دور النوميد في ترجيح كفة الرومان، حسب الناضوري أن «**المعاملة القاسية التي عومل بها الجنود البربر المتطوعون في بعض المواقف، و كذا التأخر في دفع الأجور المستحقة لهم، قد أثار نفوسهم، و حفزهم نحو الاحتجاج ضد القرطاجيين ،منتهزين فرصة تأزم الموقف تجاههم**»[28].

لم تكن هذه الثورة الأولى سوى مطلب لدفع الأجور و الحصول على القمح، وعلى تعويض أفراسهم التي خسروها في الحرب، وأخذت أوضاعهم مطالبهم مع توالي الأيام تزداد سوءا، و ...خاصة أن جيسكو (Gisco) اعتمد على الدهاء، فتعمّد أن يتفاوض مع كلّ مجموعة عرقية على حدة ونجح في إقناع الأغلبية منهم بأن ينتظروا مدّة لتسوية اوضاعهم، أحسّ ماثو ومعه كلّ الليبيين والنوميد في الجند المأجور بنوايا الغدر بهم من قبل قرطاج ، وقاد هذا التمرد سبونديوس (Spendius) قائد المرتزقة و ماثو (Mathos) قائد النوميد الذي خدم قرطاجة في صقلية و الذي كان المحرك الأساسي لهذه الأحداث ، توجّه ماثو و سبنديوس إلى الليبيين وهم الأغلبية الساحقة في الجند المأجور، وكشفا لهم عن نوايا قرطاج التي تنوي دفع مستحقّات الفرق الأجنبية وترحيلها إلى بلدانها الأصلية ثمّ إنزال أشدّ

العقوبة بالليبيين والنوميد أبناء البلاد، وجعْلهم يدفعون ثمن التحريض الجماعي، خاصّة وأنّ علاقة الطغمة التجارية في قرطاج مع الأهالي أصبحت تقوم على القسوة والاستعلاء، وفي كل مرّة تخسر الحرب كانت تعوّض خسائرها بفرض المزيد من الضرائب الباهظة عليهم، وتقوم بنهب منظّم لممتلكاتهم، ولذلك وجد خطاب ماثو استجابة قويّة، فقُبض على جيسكو ووضع رهن الأسر[29]. وبعد إلقاء القبض على جيسكون مبعوث قرطاجة و زجه في السجن، أصبحت حربا مفتوحة بين الطرفين[30].

وكان رد فعل قرطاج بتجنيد كلّ من يستطيع حمل السلاح واستعانت بجند مأجور من عناصر غالية وإسبانية، كانوا متواجدين في المدينة، وأصدرت نداء إلى السكّان بالمشاركة في تمويل الدفاع عن المدينة، كما تلقّت المدد من الرومان، وفي ذلك مناورة رومانية غاية في الدهاء ، ليوهموا بتحسُن العلاقة بين الطرفين أمّا الغرض الحقيقي الذي يخفونه فهو الوقوف إلى جانبها لتقضي على ذلك الجيش الذي قد تستخدمه يوما في حال الصلح معه فيحاربوا ضدّهم[31].

يذكر بوليبيوس، وكردة فعل لقرطاجة قام القائد القرطاجي هانو بجمع مرتزقة وتجنيد كل مواطن في سن يسمح له بحمل السلاح، و تنظيم الفرسان الموجودين في المدينة[32]. وكان هانو على رأس جيش كبير وأكثر من 100 فيل، ومجانيق ومقذوفات ونبال .

كما قام القائدين النوميديين بمراسلة القبائل النوميدية في سبيل الانضمام إليهم، استجابت القبائل لنداء القائدين و قاموا بتدعيم و إرسال المؤونة والرجال و حتى النساء لم يبخلوا بالحلي لتدعيم الجيش المكون من النوميد[33].

قسم جيش النوميديين إلى قسمين، القسم الأول مكلف بالهجوم على (هيبودياريتوس) (Hippodiarrhytus) والقسم الثاني مكلف بالهجوم على أوتيكا (oteka) لأن هاتين المدينتين لم يقبلا الانضمام ومحالفة النوميد في حين قام ماثو بتدعيم صفوفه بستين ألف من النوميد حسب بوليبيوس[34].

حاول القائد القرطاجي هانو اقتحام معسكر الثائرين، وكاد أن ينجح في ذلك وأمام هذا الهجوم المباغت قام ماثو بسحب جيشه إلى أعلى هضبة مجاورة للتمركز فيها، غير أنّها لم تسع لجنده الكبير، فتفرّق بعضهم في السهول المجاورة، واعتقد هانو أنّه انتصر فتراجع إلى المدينة ولم ير جنده حرجا في التجرّد من أسلحتهم، وفي تلك الأثناء قام ماثو بهجوم مباغت على المعسكر القرطاجي، وألحق به هزيمة، أدت الى عزل هانو من القيادة وتعيين هاميلكار باركا -الذي كان يمتلك خبرة حربية كبيرة- خلفا له، وجهّزوه ب 20 فيلا وكلّ من استطاعوا جمعهم من جنود أجانب وكلّ من يستطيع حمل السلاح في المدينة، حتّى بلغ عدد الجند الذي حشد حوالي عشر آلاف فرد ما بين مشاة وخيالة.

سعى هاميلكار إلى كسب بعض القيادات النوميدية إلى جانبه على أمل أن تستعمل تلك القيادات نفوذها فينضمّ إليها المزيد من الأنصار ممّا يستنزف قوى الثائرين، كما اعتمد ما نسمّيها اليوم الحرب النفسية، أنّه لن يعاقب من تخلّى عن حمل السلاح ضدّه، فأنظم قائد فرسان نوميدي من درجة رفيعة اسمه ناراواس (Naravas) ، وكان قد غادر جيش ماثو ومعه مائة فارس، حيث كان الساعد القويّ لهاميلكار في كلّ خططه.أوسببا في نصره الذي حقّقه هاميلكار باركا في المعركة الرهيبة التي دارت غير بعيد عن لمطة (Leptis Minor)فانهزم الثائرون تاركين وراءهم عشرة آلاف قتيل وأربعة آلاف أسير.وصل بسبونديوس ، والقي القبض على ماثو الذي أعدم بفظاعة[35]، إنّ هذا التقتيل يمثّل إبادة حقيقية، «إنّها الحرب التي لا تغتفر» حسب المؤرّخ بوليب، حيث استعملت قرطاجة كل أنواع القسوة لإخماد الثورة فكان الرجال يعدمون صلبا بالألف دفعة واحدة[36].

ولعلّ عدم الانسجام في جيش الثائرين الذي يتكوّن من أجناس متعدّدة كان سببا أيضا في ارتباك معسكرهم، وإذا كان دافعا للنوميد والليبيين عموما هو التحرّر من الحكم الأرستقراطي القرطاجي، ومسألة الأجورهي الفتيل الذي أشعل الحرب، فإنّ باقي الجند من الجنسيات الأخرى كان يحارب لأجوره لا غير[37].



دورهم في الحرب البونية الثانية 202-218 ق.م :

1- في الجبهة الأوربية

بعد وفاة هميلكار عين ابنه حانيبعل (hannibal) وهو في الخامسة والعشرون قائدا أعلى للجيش القرطاجي في اسبانيا.وقد جعله أبوه يقسم وهو طفل، أن يكن حقدا دفينا أبديا للرومان[38]. واستطاع حانبعل في فرض السيادة القرطاجية على شبه الجزيرة الإيبرية، أي إسبانيا (siége de sagonte)[39].

بعد هذه السيطرة أحست روما أنها في خطر و وجب عليها التفكير في إسبانيا، و من جهة أخرى لم يكن بإمكانها إعلان الحرب مباشرة على قرطاجة ، لأنها كانت منهمكة في حروبها مع الغاليين الذين ثاروا عليها، فحاولوا في بادئ الأمر مهادنة حانبعل و تحويل قواهم ضد الغاليين باللجوء إلى الدبلوماسية فأرسلوا له بعثة سنة 220 ق.م تفاوضت معه من أجل الحد من ازدياد توسعه بإسبانيا[40].

هيئة أركان جيشه تتكون من هانو بن هاملقار ومهر بعل البربري قائد سلاح الفرسان النوميديين[41] سار حانيبعل على رأس جيش يتكون من 90 ألف ليبي وايبيري و12 ألف فارس وعدد من الفيلة . وشق طريقه بالسيف والترهيب والترغيب* على طول الساح ل فعبر نهر الرون بأقل ماممكن من الخسائر ...ثم عبر جبال الألب في فصل يجعل المضائق غير سالكة وخسر العديد من الفرسان لسقوطهم من سفوح الجبال المغطاة بالثلج. وعندما نزل في سهول سيزالبين، لم يبقى معه سوى 20 الف جندي مشاة و6 ألاف فارس وثلاث فيلة[42].

.معركة تسينو Bataille du Tessin:

كانت أول معركة خاضها حنبعل حسمها لصالحه بخطة سريعة ، لعب فيها الفرسان النوميديين دورا حاسما عندما طوقوا من الخلف كتائب الرومان الثقيلة بحيث لم تصمد رماحهم الطويلة أمام حراب النوميديين القصيرة والخفيفة والنافذة، وسقط القنصل بايوس قائد الجيش تحت سنابك خيل هؤلاء الفرسان حيث وصفهم بسرعة الكر والفر[43]، و هنا يكمن دور النوميديين في ترجيح كفة القرطاجيين في هذه المعركة.

. معركة تريبيا 218 ق.مBataille de la Trébie:

وجهت روما جيشا ثانيا ضخما بقيادة طباريوس سمبرونيوس لمسح هزيمة معركة تسينو فاختار حنبعل سهل غمره الفيضان وأوحلت تربته وأمر حنبعل خمس مائة من خيرة فرسانه النوميديين فأمرهم بالتوجه ليلا إلى معسكر العدو، التحام مع العدو في معركة ، ثم يولوا هاربين نحو المنحدر باتجاه السهل الضحل أين الكمين ووقع القائد الروماني في الفخ وهزم شر هزيمة[44]، و ذكر بولييبوس دور النوميديين في ربح المعركة وترجيح جانب القرطاجيين الذين التفوا من وراء الرومان، مما أدى إلى سقوط القائد الروماني لوسيوس إميليوس مقتولا في الميدان مع القنصلين ماركوس و كنيوس، و متابعة النوميد للخيالة الرومانية التي انسحبت من ميدان المعركة[45].

. معركة ترازيمين Bataille du lac Trasimène :

بدأت في 21/يونيو/217 ق.م ، حيث تقدم الجيش الروماني وتعداده أربعون ألف بقيادة جايوس فلامنيوس نحو بحيرة ترازيمين تحت رقابة الفرسان النوميديين الذين كانوا يسيطرون على المرتفعات التي تشرف على المكان الذي يمر فيه الرومان وفجأة من خلال الضباب وهاجم جزء من الفرسان النوميديين كالصاعقة، وسد الجنود الآخرون بمعية المشاة الأفارقة مدخل شاطئ البحيرة الهلالي الشكل، وأطبقت كماشة الجيش القرطاجي كتائب الرومان من كل ناحية ولم تجد مجال للمناورة ولا حتى الهروب[46].

. معركة كناي Bataille de Cannes

كان حنبعل يقود جيشا مكونا من أربعين ألف بينما كان جيش روما بقيادة منوسياس ريفوس مكون من مائة ألف حيث اعتبر أقوى جيش جمعته روما في تاريخها، قام الفرسان النوميديين بمخادعة الرومان في خفة أشباح بغارة صدتها القوات الرومانية بنجاح ، وتقهقر الفرسان النوميديين مظهرين انهزامهم وتقهقر مهربعل عبر نهر أفيدوس وضيق الخناق على الرومان في سهل كناي المكشوف ، فوجد الرومان أنفسهم يقاتلون في ظروف مزدوجة السوء منكفئين بعضهم على بعض، محصورين الكتف إلى



الكتف، بينما كان أعدائهم يحومون حولهم بكامل حريتهم ...فانطلق الفرسان النوميديين فسدوا ثغرة لفرار العدو المنهزم الهارب إلى النهر وكانت الأرض في سائر الاتجاهات ضد الرومان فتذكر وصية أبيه «**دع الارض تقاتل عنك**»[47].

. التحالفات النوميدية والعوامل المتحكمة فيها :

من المعروف منذ القديم أن من احد شروط الانتصار في الحروب والصراعات هو كسب التحالفات التي بإمكانها ترجيح كفة طرف من الأطراف، وهذا ما حدث في شمال إفريقيا نظرا لوجود الممالك النوميدية المحلية التي سعت كل من روما و قرطاجة لاستمالتها كل لصفه، وسعى الطرفين إستدراج المملكتين النوميديتين الماسيل بقيادة ماسينيسا و المازيسيل بقيادة سيفاكس، اما ملوك نوميديا كانوا يعملون على استغلال التوازن بين قرطاجة وروما للحفاظ على استقلال بلادهم[48].

ومع المناوشات الأولى طالب الملك النوميدي سيفاقس من القائد الروماني سيبيون التفاوض، حيث يذكر ستيفان قزال أن سيفاقس أراد استرجاع دوره كمصلح بين الطرف القرطاجي و الطرف الروماني - و هو الدور الذي كان له في مؤتمر سيقا- سنة 206 ق.م فعرض على الرومان الانسحاب من إفريقيا وانسحاب القرطاجيون من إيطاليا والإكتفاء بما يملكانه خارج حدودهما، كانت هذه الشروط مقبولة بالنسبة للقرطاجيين الذين أنهكتهم حملتهم بإيطاليا بقيادة حنبعل، و حتى الرومان الذين هزمهم حنبعل في إسبانيا التي تخلوا عنها في سبيل الدفاع عن إيطاليا، لكن هذا لم يكن من رأي سيبيون الذي كان مصرا على تحقيق الانتصارات في إفريقيا ضد أعداءه القرطاجيين[49].

. تحالف سيفاكس مع قرطاجة :

نتيجة تعرض القرطاجيون إلى انتفاضات وحروب من طرف النوميديين الذين عبروا فيها عن استيائهم لعماليات التوسع على حساب الأراضي النوميدية منذ ق 5 ق م، وكان لنمو المحولات الاستقلالية خطرا يهدد كيان قرطاجة بشمال إفريقيا، مما أثار مخاوفها فسعت للارتباط بإحدى القوى الوطنية لعدم ترك الفرصة لتوحيد الجهود ضدها فأيدت سيفاكسsyphax ملك المازاسيل الذي لعب دورا تاريخيا مهما في الحرب البونيقية الثانية[50].

يشير المؤرخ الإغريقي بوليبيوس أن سيفاكس ملك نوميديا الغربية* كانت تربطه علاقة متينة مع قرطاجة حوالي213 ق.م وكانت جيوشه تحارب إلى جانب القرطاجيين في اسبانيا ، وأنها كانت تشكل الجزء الأكبر من الجيش القرطاجي ، إلاأن حدث التصدع في العلاقات بعد أن انحازت قرطاج إلى عدوه جايا (Gaia) ملك نوميديا الشرقية* لكن سرعان ما انتبه القرطاجيون عن العواقب الوخيمة التي ستترتب عن معاداتهم لسيفاكس الذي أصبح يبحث عن دعم أعدائهم الرومان[51]، فاعتمادا على ما جاء في كتاب المؤرخ تيت ليف **(فإن روما عملت كل ما في وسعها لكسب تحالف داخل إفريقيا نفسها، واغتنمت فرصة سوء العلاقات بين قرطاجة وسيفاكس حتى بعث سيبيون إلى هذا الأخير ثلاث مبعوثين لعقد معاهدة صداقة وتحالف)**[52].

ونتيجة لكل هذه الظروف عدلت قرطاجة عن دعم الملك جايا(Gaia) فعادت العلاقة إلى سالف عهدها[53]، ويقال أن سبب هذا التغيير في موقف سيفاكس هو زواجه من سوفونب (Sophonisbe) ابنة القائد القرطاجي صدر بعل (-Asdru bal) التي كان لها الأثر البالغ عليه وحملته على التحالف مع قرطاج ضد الرومان وماسينيسا. ووقف في وجهه ورده إلى الأقصى سيرتا الصغرى وقطع إمداداته عن الرومان[54]، لكن فشل في ذلك وواصل سكيبيو تقدمه وعسكر على حدود قرطاجة وتعقب ماسينيسا سيفاكس إلى ان القى عليه القبض وأرسله أسيرا إلى روما[55].

تحالف ماسينيسا مع الرومان:

أدرك سكيبيو ضرورة التحالف مع النوميديين و عدم معاودة أخطاء سابقيه اغاثوكلي الإغريقي وريغولوس الروماني في حملاتهما على إفريقيا[56]. وصادف ذلك الأحداث الخطيرة التي توالت خلال سنة 206 ق. م كانت وراء تقارب مسينيسا مع الرومان ،حيث يقول د حارش « **بعد وفاة غايا Gaia لم يخلفه ابنه مسينيسا إنما انتقل العرش إلى أوزلاكان (Oezalcen)عم مسينيسا**» وذلك وفق ما



يقتضيه العرف النوميدي.- لكن اوزلاكان توفي بغد فترة قصيرة وخلفه ابنه كابوساCapusa الذي اطاح به مازايتول Mazaetulli واستولى على العرش وأسنده إلى الشاب لكوزمان lacuzman محتفظا لنفسه بالوصاية، ولما كان هذا الأخير اصغر سنا من مسينيسا كان من المفترض أن يؤول العرش إلى هذا الأخير الموجود في اسبانيا على رأس فرقة عسكرية تحارب إلى جانب قرطاجة و عندما علم مسينيسا بذلك وتبين له أن لقرطاجة وسيفاكس يدا فيما حدث انقلب ضد قرطاجة ، وسعى إلى التحالف مع الرومان[57]، وهكذا تنكرت قرطاجة لمسينيسا وهو الذي كان في ساحة المعركة يذود عنها بجيشه . خاصة وان في قرطاجة تكون حزب من الأعيان دعوا إلى ضرورة تسليم السلطة لملك قوي هو مسينيسا ليوحد البلاد ويبني قوتها للتصدي للخطر القادم وهو الرومان لكن أشفاط قرطاج قاموا بنفي أربعين من أولئك الأعيان واعتبروهم خونة[58]، وهذا يعني أن سياسة أشفاط قرطاج قد ضربت الجبهة الإفريقية وزرعت الاضطراب والانقسام وهي التي دفعت مسينيساإلى التحالف مع الرومان خاصة بعد أسر والدته التي دفع فدية لتحريرها[59].

وفي هذه الظروف عاد ماسينيسا سنة 209 ق.م ... فبعث سيفاكس له جيش قوامه أربعة ألاف جندي من المشاة ألفين فارس بقيادة بوكار Bokkar الّذي استطاع أن يهزم ماسينيسا و يشتت شمل جنوده وأصيب ماسنيسا بجروح ومعه فقط أربعة من جنده وظل بوكار يلاحقهم حتى وصلوا إلى نهر كبير رموا بأنفسهم فيه فمات منهم اثنان منهم غرقا وظن بوكار أن ماسينيسا من ضمنهم ونشر دلك في كل أنحاء نوميديا ...واستطاع ماسينيسا مع اثنين من رجاله أن يعبر النهر ويختفي في مغارة يداوي جراحه، وبعد شفائه استطاع أن يجمع ستة آلاف جندي مشاة وأربعة ألاف فارس، حيث اندلعت معركة عنيفة بينه وبين جنود سيفاكس205-ق.م- بقيادة ابنه فارمينا vermina فانهزم ماسينيسا وتراجع إلى الجبال في انتظار الفرصة لاسترجاع مملكته[60].

و هكذا فان ماسينيسا الذي كان حليفا لقرطاج ومحاربا لذود عن مصالحها البعيدة هناك في الجبهة الايبيرية ،وان ذلك لم يكن بإرادته لأن تداعيات الخلاف على وراثة العرش وتدخل أشفاط قرطاج ....وما ترتب عنه من وقائع هو الذي أدى إلى قيام الحرب البونية الثالثة ونهاية قرطاجة[61].

إن تحالف ماسينيسا مع روما تحكمت فيه ظروف ذاتية ومحلية ودولية فكلتا الدولتين قرطاجة وروما دخيلتين عن المنطقة، ذوي أغراض استعمارية توسعية. لقد وصفها لينين الحروب البونية من أجل السيطرة على غرب المتوسط بالحروب الأمبريالية القديمة، لأنها نجمت عن نزاع المصالح بين الأولغارشيات الاستعمارية الغازية في روما و قرطاجة[62] .

فقد كان مبعث ارتباطه بروما هو التخلص من قرطاجة واسترجاع أراضي أجداده حيث وضع لذلك ثلاث خطط :

- أولا: الدخول في سياسة التحالفات مع الرومان خاصة انه كان ينوي احتلال قرطاجة وجعلها عاصمة لإمبراطوريته[63].

-ثانيا: استعمال الأسلوب الدبلوماسي في مقاضاة قرطاجة وفقا لمادة القانون الروماني في حق الممتلكات فطالب بممتلكاته طبقا لاتفاقية 201 ق م .

-ثالثا استعمال الأسلوب الحربي وذلك بالاقتراب من دفاعاتهم الحصينة في المناطق الاقتصاديةEmperias واسترجاعها بالقوة[64].

2- في جــبهة إفريقيا

في الوقت الذي كان حنبعل يحقق انتصارات ميدانية على روما، نزل سكيبيو scipion l'africain في ضواحي أوتيكا سنة 204 ق.م[65]، في إستراتيجية لنقل الحرب إلى الأراضي القرطاجية و تخفيف الضغط على روما المفروض من طرف حنبعل، قاد سكيبيو حملته على إفريقيا المتكونة من أربعين ناقلة تقل أزيد من ثلاثين ألف مقاتل[66]، وكان لمسينيسا دورا محوريا في الحرب البونيقية الثانية ويتبين ذلك من خلال :

1. ان فكرة نقل الحرب إلى إفريقيا تعود إلى ماسينيسا عند لقائه بسكيبيو في اسبانيا[67] .حيث تنازل مسينيسا عن الكلمة أمام سيكيبيو، واقترح نقل الحرب إلى إفريقيا ، حتى



يضطر حنبعل إلى مغادرة الأراضي الايطالية[68].

2. عند نزول القوات الرومانية في أوتيكا ومع30000 مقاتل[69]، شعرت بالغربة في بلد لا تعرفه إلا أن وصل مسينيسا على رأس فرقة من فرسانه فقد كان لهم أثر فعال في رفع معنويات الرومان، حيث اعتبر ذلك اليوم أسعد أيام الرومان منذ وصولهم افريقيا[70].

في أول مواجهة مع الجيش القرطاجي بقيادة سيفاقس وصدربعل، حيث كان صدر بعل على رأس ثلاثين ألف رجل و ثلاث ألف من الخيالة، أما الملك النوميدي سيفاقس انضم بحوالي 60 ألف من محاربيه إلى الجيش القرطاجي عشرة ألاف من الخيالة و خمسين ألف من المشاة،و ذالك بغية الوقوف في وجه الخطر الروماني الداهم الذي بدأ يحققه الرومان على أرض الواقع في شمال إفريقيا[71].

استعمل سيبيون الحيلة بإضرام النار في معسكر القرطاجيين و كلف ماسينيسا بهذه المهمة[72]. كانت خسائر هذه الهجمةعلى معسكر القرطاجيين أربعون ألف قتيل و خمسة ألاف أسير من القرطاجيين، في سنة 203ق.م ،حيث وصف بوليبيوس هذه العملية بالباهرة و شجاعة فائقة للقائد الروماني[73].

بعد هذا الانتصار المحقق على القرطاجيين و سيفاكس أكمل سيبيون و ماسينيسا طريقهما في سبيل تعقب سيفاكس و القرطاجيين الذي لم يتحملوا هذه الهزيمة، فجمعوا شتات جيشهم و جندوا فرقا جديدة من أبناء المنطقة و استعدوا لمعركة السهول الكبرى كما سماها بوليبيوس[74] كان النصر فيها حليف ماسينيسا و سيبيون ،أكمل القائد النوميدي طريقه نحو سيرتا على أعقاب سيفاكس، حيث كانت فيها نهاية سيفاكس حليف القرطاجيين الذي أخذ أسيرا بعد سقوطه من جواده إلى ماسينيسا و منه إلى لاليوس سنة 202[75].

وهكذا خلى الجو لماسينيسا بدخوله لمدينة سيرتا و هكذا أصبحت مملكة نوميديا بشقيها الشرقي (الماسيل) والغربي (المازيسيل) تحت حكمه ،أما القرطاجيون و بعد سقوط حليفهم سيفاقس جنحوا في البداية إلى طلب الهدنة من الرومان و التفاوض مع سكيبيو قصد وضع حد للحرب، و قد قبل بذالك هذا الأخير، لكن هذه الهدنة لم تدم طويلا ، إذ تسبب نهب القرطاجيين لوحدات الأسطول الروماني، الذي دفعته العاصفة إلى السواحل القرطاجية، و كذا نزول حنبعل أواخر صيف 203 بلمطة(leptis minors) في نقض الهدنة، و هو الهدف الذي سعى إليه سيبيون من خلال حملته على إفريقيا باستدراج حنبعل و تخفيف الضغط على روما التي كانت محاصرة من طرف هذا الأخير خاصة بعد الانتصارات التي حققها في إسبانيا و إيطاليا[76].

ما لا يدع مجالا للشك أن قدوم حنبعل جاء إثر الهزائم التي تكبدها القرطاجيين و عدم قدرتهم على وقف الزحف الروماني في إفريقيا، فأول شيء قام به القائد القرطاجي هو استمالة القبائل البربرية كما قام فرمينا Vermina بجلب كتيبة من السكان و انضموا لحنبعل،فقرر الحضور لزاما zama التي تبعد عن قرطاجة بمسيرة خمسة أيام حسب تيتوس ليفيوسtitius livius، حيث قام بإرسال جواسيس للتجسس على المعسكر الروماني إلى أنهم تم القبض عليهم من طرف جنود سيبيون الذي عاملهم معاملتا حسنة و تركهم في المعسكر يشاهدون قوة الجيش الروماني أما ماسينيسا فقد حضر في نفس اليوم بستة ألف رجل من الخيالة و أربع ألف حصان[77].

ورغم المفاوضات بين الطرفين في سبيل إيقاف الحرب، و كان ذالك حسب ما يذكر تيتوس ليفيوس، لكن القائد الروماني سكيبيو لم يقبل بمقترحات حنبعل[78].

. معركة زاما

كانت **معركة زاما** الحاسمة في **19 أكتوبر 202** ق.م ،التي انهزم فيها القائد القرطاجي نتيجة تفوق سكيبيو في الفرسان بفضل المساعدات التي قدمها له مسينيسا[79]. حيث سارع سيكيبيو إلى الاستنجاد بماسينيسا ،الذي يذكر تيت ليف أن سكيبيو كان حريصا على إبلاغه بكل خططه قبل تنفيذها، وبوصول ماسينيسا تحرك سكيبيو وعسكر قرب مدينة ناراقارا Naraggara على بعد اميال من معسكر حنبعل[80]. التحق ماسينيسا بسكيبيو وخلفة جماعة ضخمة



من الفرسان النوميديين وقد غطت السهل ، بلغ عددهم ستة ألاف فارس حيث قرر بذلك خوض المعركة بعد أن صارت له الغلبة على حنبعل بهؤلاء الفرسان النوميديين[81] وهكذا تشاء تقلبات التاريخ أنه بهؤلاء الفرسان النوميديين كسب حنبعل الكثير من المعارك في ايطاليا ، لدرجة انه عندما طالب النجدة من قرطاجة طلب إرسال هؤلاء الفرسان وعندما دارت الدوائر تسبب في هزيمته هؤلاء الفرسان[82].

بعد الهزيمة في هذه المعركة الحاسمة اضطرت قرطاجة لعقد معاهدة مع الرومان فكانت **معاهدة زاما 201 ق.م** التي فرضت عليهم بشروط قاسية، و من الشروط المفروضة على قرطاجة :

- استرداد ماسينيسا ممتلكاته و ممتلكات أسلافه؛
- لايحق لقرطاجة إعلان الحرب في إفريقيا أو خارجها إلا إذن من روما[83]؛

دورهم في الحرب البونية الثالثة 146-149 ق.م :

بعد هزيمة القرطاجيين في معركة زاما و معاهدتها المجحفة المفروضة عليها ، ظهرت نوميديا كقوة لا يستهان بها في حوض البحر الأبيض المتوسط، حتى و لو أن روما كان هدفها هو تحطيم قرطاجة عدوتها التقليدية إلى أن الخطر النوميدي أصبح خطرا حقيقيا على مصالح روما في المنطقة، خاصة أن روما كانت تعرف الخصال العسكرية التي كان يتمتع بها ماسينيسا حليفها في الحرب البونية الثانية.

استغل ماسينيسا بنود معاهدة زاما الذي يخول له استرجاع ممتلكاته و ممتلكات أسلافه في التوسع على حساب قرطاجة[84]. أنظر الخريطة رقم 2 في الملحق

ورغم الهزيمة النكراء التي منيت بها قرطاجة و فرض معاهدة زاما المجحفة عليها إلا أن روما بقيت تخطط لإضعافها أكثر[85]. وكانت للمناوشات التي جرت بين ماسينيسا و القرطاجيين، (حيث كان ماسينيسا يقلقها بغاراته على حدودها)[86]، بمثابة الذريعة التي أرادت اتخاذها روما من أجل القضاء على قرطاجة نهائيا، خاصة أن روما أصبحت متخوفة من حليفها ماسينيسا الذي قد يصبح عائقا لها فيما بعد لمشروع توسعاتها في إفريقيا .

وبهروب أحد المتمردين على ماسينيسا إسمه أفتير (Aphter) إلى طرابلس حيث قام بمطالبة قرطاجة به[87]. لكن أمام الرفض القرطاجي قام ماسينيسا بالهجوم على إقليم أمبوريا(amporia) في سرت الصغرى التابع لقرطاجة و هو الإقليم الأكثر ثراء[88].

وكان السبب المباشر الذي أشعل الحرب البونية الثالثة، إخراج قرطاجة لحزب ماسينيسا152 ق.م[89]، فأرسل ابنيه ميكيبسا(mikipssa) و أخيه قولوسا لقرطاجة للاحتجاج و لكن دون طائل، و في طريق عودتهما تعرضا لهجوم من القرطاجيين بقيادة هملكار(hamilcar)، فقام ماسينيسا على إثر ذالك بمحاصرة مدينة oroscopa أوروسكوبة[90].

فقامت قرطاجة بإرسال بعثة لروما لإقناع مجلس الشيوخ الروماني بالسماح للقرطاجيين الدفاع عن أنفسهم[91]، فوجهت روما ثلاثة من الخبراء ، فلما بلغوها وراو حسن حال قرطاجة عدلوا عن إنصافها خوفا وخشبة أن تعود إلى قوتها وتحتفظ بسيادتها على وطن، فأصبحت روما تلفق أسبابا واهية لتبرير الحرب على قرطاجة[92].

وعلى إثر هذا الخلاف اندلعت الحرب بين الطرفين، تكبد الطرفين فيها خسائر فادحة إلا أن النصر كان حليف الملك النوميدي[93].

كانت هذه الأحداث في سنة 150 ق.م بمثابة منعرج خطير للأطراف الصراع خاصة السيناتور كاتو Caton رئيس مجلس الشيوخ الروماني الذي كان ردد على مسامع أعضاء المجلس أن قرطاجة يجب أن تهدم delanda carthago [94] هذه الرغبة الشديدة في تدمير قرطاجة تكمن في إرادة روما على بسط نفوذها على إفريقيا عندما تبنت روما مشروع الملك النوميدي، و بأنه يشكل الخطر الحقيقي بالنسبة لها فيما لو تحققت أحلامه و نجحت محاولاته في بسط سيطرته على قرطاجة بعد الاستيلاء عليها، راحت، بدافع من روح البغض و الضغن التي تحمله لها بين الضلوع، تبيت لها الشر و تعد لها العدة للقضاء و دك معالمها إلى الحضيض[95].



هكذا كانت الحرب البونية الثالثة (146-149 ق.م) التي دامت ثلاث سنوات، انتقل خلالها ماسينيسا إلى عالم الأموات سنة 148 ق.م بعد أزيد من نصف قرن من الكفاح و البناء تمكن من خلاله من تغيير وجه الخريطة السياسية لنوميديا التي أصبحت تمتد من نهر الملوية (mulucha) إلى السيرت الكبير[96].

ختمت الحرب البونية الثالثة على نهاية قرطاجة التي شاء القدر أن تتصادف مع وفاة الملك النوميدي ماسينيسا، الذي كان طموحه توحيد إفريقيا و جعلها قوة يحسب لها ألف حساب و توحيد إفريقيا وتجسيد مقولته الشهيرة «**إفريقيا للإفريقيين**»[97]. كان ماسينيسا رجلا قويا جعلت روما المرتابة تقرر وضع نهاية لطموحاته قرار تهديم قرطاج وإلحاق إقليمها للحيلولة دون استيلاء ماسينيسا عليهاوحتى لا يحل محل منافستهم في العالم المتوسطي[98]. لزم ماسينيسا في الحرب البونيقية الثالثة –خطة بعد تدخل الرومان- الحياد. فلم يعين الرومان لأن جوار قرطاجة السلمية الضعيفة خير له ولجنسه من جوار الرومان الحربيين الأقوياء[99]، قال البيرومي عن فرنال«**ان ماسينيسا لم يعين الرومان إلابقصد إسقاط قرطاجة عدوته القريبة .ولو قدر له أن يعيش أكثر مما عاش لحارب الرومان أيضا مثل ما فعل حفيده يوغرطة**»[100].

خاتمـــــــــة

يمكن ختم هذا الموضوع بالاستناد على شهادات المؤرخين الإغريق والرومان واصفين قوة وشجاعة فرسان نوميديا الذين غيروا مجرى التاريخ عدة مرات بثقلهم العسكري والبشري لتبقى راسخة في ذاكرة الأمة سجل فيه أجدادنا أعظم البطولات باعتراف الأعداء نفسهم .

أنجبت نوميديا في العصور القديمة أفضل الفرسان على الإطلاق بالنسبة لكل إفريقيا حيث كانوا يمثلون كابوسا حقيقيا بالنسبة للعدو يصعب عمليا التغلب عليه أو حصاره في المعارك، كان سلاحهم الأساسي الرمح الذي يستعمل في المناوشات الأولى، أما تكتيكهم المعتمد هو إطلاق الرمح المميت ثم التراجع بسرعة .

اشتهر النوميديون بالقدرة الكبيرة على التحمل والصبر و امتطاء الخيول بدون استخدام السروج أو اللجام ويعتمدون في توجيهها على عصا فقط .

أما من الناحية التكتيكية فهم خبراء في فن تكتيكات الدائرية cantabrique cercle، والذي يتمثل في مضايقة العدو عن طريق رميه بسلسلة متتالية من (الرماح والسهـام ...) أثناء تشكيل دائرة.

ذكر سلاح الفرسان النوميدين كان بواسطة بوليبيوس Polybius خلال الحرب البونيقية الأولى في صقلية، عندما أمر جنرال قرطاجي يدعى حنون Hannonالفرسان النوميديين الاقتراب من العدو(يقصدالرومان)والسعي لإثارة استفزازاتهم ثم التراجع بهدف استدراجهم إلى الكمين[101].

أما تيت ليف فيذكر أن الفرسان النوميدين كانوا حاضرين في جميع الاشتباكات واشد المعارك ضراوة أثناء الحروب البونيقية حتى الهزيمة النهائية لقرطاج ، حيث استخدمهم حنيبعل على نطاق واسع في معاركه ضد الرومان و كانوا يستعملون حصانين في وقت واحد ، ويقفزون من الحصان المرهق إلى الحصان الأخر، لم يستخدموا السروج أو اللجام ويوجهون خيولهم مع ضغط أرجلهم ،

يذكر سترابون Strabon أنهم كانوا يديرون حبلا حول رقبة الحصان مثل اللجام. و يرتدون سترة قصيرة دون أي حماية للجسم ما عدى درعًا دائريًا، ويذكر سترابون أنهم كانوا يلفون ذراعهم اليسرى بجلد فهد لتكون بمثابة درع لهم[102].

و مهما كانت المواقف والأحداث التي لعب فيها النومديون دورا حاسما ومصيريا يبقى شعار ماسينيسا الذي رفعه «**إفريقيا للإفريقيين**» رمز من رموز المقاومة رفعه الثوار الجزائريين المحدثين[103] .

الهوامش

1-من يقصد به المدرسة الحديثة من مؤرخين وأثاريين S.Gsell(Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord) وG.Camps((Atlas Archéologique de l'Algérie و ابحاث الضابط ((Les Débuts de l'Histoire الفرنسي (J. Baradez(FossatumAfricae و Ch. (Saumagne(la Numidie et Rome

2-محمد الهادي حارش، <u>مقال الدولة الجزائرية (مملكة نوميديا) من منظور المصادر الاغريقية واللاتينية</u>، كتاب أبحاث ودراسات تاريخية وأثارية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2016، ص 136

3- محمد البشير شنتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ،سياسة الرومنة 146ق.م / 40م، ط 2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص 18-19.

4-غابريال كامبس، ترجمة: محمد العربي عقون في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ،المجلس الأعلى للغة العربية، ص 8.

5-الكتاب القدماء من الاغريق والرومان منهم (-Plinel'An cien)Histoire Naturelle)و (-Polybius(Histoire Gé nérale) و -TitiusLivius(Histoire Romaine) Sallus tius) و (Bellum Jugurthinum) Tacite((Les Annales.

6-فتيحة فرحاتي، نوميديا، أبيك منشورات، ص 14، 2007

7-ف دياكوفسكوفالوف، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، الجضرات القديمة، ج الثاني، منشورات علاء الدين، دمشق، 2000، ص 493

8-محمد البشير شنتي، دراسات في التاريخ و الأثار القديمة، كنوز الحكمة، الجزائر 2018،ص 139

9-عبد الحميد بعطيش،التمركز الجغرافي لقبائل النوميدية من حدود قرطاجة الى نهر ملوية، مجلة التراث العدد 12 /2014 مخبر جمع الدراسة وتحقيق مخطوطات ص 40

10- جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري ثورات الأوراس والتخوم الصحروية نموذجا مدكرة لنيل الماجيستر في التاريخ القديم جامعة منتوري قسنطينة، السنةالجامعية 2008/2009، ص 8

11-جمال مسرحي، نفسه، ص 10

12- Braudill Innocent kati-Coulibaly,Les Prémices de la Négociation entre Rome et le RoyaumeNumide pendant la seconde guerre punique,p138 ,Cairn.info/revue-hypotheses-,2001

13- «إن الرومان و أحلافهم من جهة و القرطاجيين و أحلافهم من جهة أخرى يتعهدون بالمحافظة على علاقات الصداقة المتينة.كما أبرمت اتفاقية في صقلية حيث ترسم إعتراف قرطاجة بسيطرة روما على إيطاليا مقابل اعتراف روما بسيطرة قرطاجة على صقلية و إعتباربيروس ملك سيراقوسة عدوا مشتركا لهما حيث تنص هذه المعاهدة كما يذكرها بوليبيوس» مهما كانت الحاجة فالقرطاجيون يوفرون المراكب للذهاب و الإياب، أما المؤن فكل شعب يقدم لأبنائه، و عند الحاجة يقوم القرطاجيون بمساعدة الرومان ...»

14- Stephanegsell ,histoir militaire de carthage ,histoire ancienne de l'afrique du nord ,tome 3, hachette, paris, 1918, p68

15- Mommsen Theodor, trad. Alexandre, histoire romaine ,Tom 3 ,A Franck, paris, 1865, pp11-12.

16- تناول مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، 2010، ص 147.

17- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990 ص 276.

18- محمد بيومي مهران، نفسه، ص 276

19- فتيحة فرحاتي، نوميديا، المرجع السابق، ص 50

20- مبارك بن محمد الميلي، نفس المرجع، ج 1، ص 177

21- Gsellstephane ,Opcit ,p149.

22- Idem ,p147.

23- Idem ,p148/149.

24- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 263.

25- Polybe, livre 1, p 35.

26- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 190.

27- Polybe, livre 1,p37.

28- رشيد الناضوري ،المغرب الكبير، ج 1، ص 250.

29- محمد العربي عقون، <u>من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور 237-241 ق.م</u>، مجلة العلوم الانسانية، العدد 21، 2004، ص ص 200/201.

30- Polybe, livre 1,p 80.



31- الغليوطة محمد العربي عقون، من تداعيات الحرب البونية الأولى على قرطاج ثورة جندها المأجور 237-241 ق.م.،المرجع السابق، ص 202.

32- Polybe, livre 1,p82.

33- Polybe, livre 1,p82.

* أوتيكا،هي من أولى مراكزالاستيطان الفينيقي في المغرب القديم،وكان بينها وبين قرطاجة منافسة كبيرة وصلت إلى حد ّالعداوة، بعدأ تنبوّأت قرطاجة المكانة الأولى، وموقع هذه المدينة في المكان المسمّى حاليا بوشاطر، عند مصبّ نهرالمجردة، أمّا هيبودياريتوس فقد بنيت على أنقاضها مدينة بنزرت الحالية.

34- Polybe, livre 1,p82.

35- محمد العربي عقون.المرجع السابق، ص ص 203، 206.

36- محمد بيومي مهران ،المغرب القديم، المرجع السابق ص 161

37-محمد العربي عقونالمرجع السابق ص 211

38- ف دياكوف .سكوفالوف محمد نفس المرجع ص 499

39- عثمان سعدي ،الجزائر في التاريخ ،دار الأمة ،الجزائر، ص 45

40- نفسه ص 45

41- نفسه ص 46

* كلما مر بمنطقة و كان حنبعل بقول لشيوخ القبائل انه مار وليس مقيما ، وعرض عليهم الذهب والفضة- التي كان يستخرجها من المناطق التي يمر بها- مقابل ألبسة صوفية و نعال صالحة للسير في الجبال المغطاة بالجليد فاستطع ان يكسب ثقتهم وودهم . عن. عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، نفسه، ص 47.

42-دياكوف .سكوفالوف، المرجع السابق، ص 499

43-عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 49

44-نفسه ص 49

45- Polybe, livre3, p193.

46-نفسه ص 51.

47-نفسه ص 53.

48- نفسه ص 59.

49- StephaneGsell ,Opcit , p 223.

50- جاء ذ فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 15.

* نوميديا العربية فالمازيسيل Massaessyles.

* نوميديا الشرقية الماسيل Massyles.

51- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 36.

52- Innocent kati-,opcit ,p133.

53- جمال مسرحي المرجع السابق ص 36.

* أنّ تزويج الملوك النوميد بأميرات قرطاجيات يدخل ضمن الصفقات «التجارية» التي يبرمها حكّام قرطاج لضمان نفوذهم في المملكة النوميدية

54- أبو بكر سرحان، الحروب **البونية بين روما وقرطجة(146-264 ق.م) أسبابها –احداثها- نتائجها وموقف الممالك الاهلية المغربية منها**،مجلة الدراسات الافريقية، العدد35، معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة، 2013، ص 109

55- أبو بكر سرحان الحروب البونية نفسه، ص 109

56-François decret et mohamedfantar, l'afrique du nord dans l'antiquite des origines au 7eme siècle, e.dpayot,paris, 1981, p89.

57- محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش الى يوبا الأول 203-46 ق م، دار هومة، ص 15،16،17

* الأشفاط كلمة فنيقية تعني قضاة

58-عقون العربي، **نوميديا مسينيسا و التاريخ**، ليبيكا العدد 2 المركز الوطني للبحوث في العصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان في التاريخ CNRPAH 2017 ص 59

59-عقون العربي، **نوميديا مسينيسا و التاريخ ليبيكا**، نفسه، ص 60

60- فتيحة فرحاتي نوميديا المرجع السابق ص 67/68

61- غابريال كامبس، ترجمة: محمد العربي عقون في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، المرجع السابق، ص 11

62 ف دياكوف .سكوفالوف، المرجع السابق، ص 492

63- فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 16

64- فتيحة فرحاتي، نفسه، ص 16

65-محمد الهادي حارش،التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش الى يوبا الأول 203-46 ق مالمرجع السابق،ص 69

66- محمد الهادي حارش، نفسه، ص 19.



67- محمد الهادي حارش مقال الجزائرية (مملكة نوميديا)من منظور المصادر الاغريقية واللاتينية المرجع السابق ص 138

68- محمد الهادي حارش، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا الهرش الى يوبا الأول 203-46 ق م، المرجع السابق ص 34

69- نفسه ص 20

70-نفسه ص 20

71- غانم محمد الصغير و آخرون، المقاومة و التاريخ العسكري المغاربي القديم ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 246.

72-Gaid Mouloud, les berbers dans l'histoire, tome 1, editionsmimouni, 2009, p80.

73-Charles –Andres Julien, histoire de l'afrique du nord,edition TALANTIKIT, bejaia, 2015, p87.

74-Mouloud gaid,op.cit, p81.

75- Louis Lacroix, histoire de la numidie et des mauretanies,alger livres rditions, 2008, p48.

76-التمغروطي محمد الهادي حارش ، التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا ،المرجع السابق،ص 21.

* أحد أبناء سيفاكس.

77-Titus livius, livre 30, 30,29 ,rencontre d'hannibal et de scipion , 1,2,3,4.

78-Titus livius, livre 30, 30,31 ,reponse de scipion.

79-نفسه محمدالهادي حارش، التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا، المرجع السابق،ص 22.

80-نفسه، ص 22

81-عثمان سعدي ،االمرجع السابق ص 63

82-نفسه ص 63

83-محمد الهادي حارش ،المرجع السابق،ص 22

84-محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ص 70.

85-Stephane GsellOpcit,p483.

86- مولاي لم يكتفي ماسينيسا باسترجاع مملكة لماصيل في الغرب من الاراضي القرطاجيةلكنه عمل على توحيد كامل الاراضي النوميدية قبل الشروع في التوسع على حساب الاراضي القرطاجية منذ 193. عن تسعديت رمضان (معاهدة زاما 201 ق.م) مجلة الدراسات التاريخية العدد السابع 1993 م 22/23.

87- Saumagne, « pretexte juridique de la 3eme guerre punique » ,revue historique, t167,1931, p 239

88- Theodore Mommsen; histoire romaine, t 3, paris 1863 ,265

89- عروج بعد الصلح السابق بين قرطاجة و روما قامت في قرطاجة ثلاثة أحزاب :

حزب تجاري : يهمه السلم قبل كل شيء من أجل ضمان ازدهار الصفقات التجارية التي تهم أحفاد الفينيقيين في الدرجة الأولى

حزب استعماري: يدعوا إلى التمكين للسيادة القرطاجية بالجيش و الحرب إلى أن تتمكن قرطاجة من تحقيق نواياها التوسعية بكل حرية .

حزب وطني بربري: غرضه الإحتماءبماسينيسا من روما بالتفاهم معه و التسليم بمطالبه التي تهدف إلى تحقيق وحدة شمال إفريقيا.عن مبارك الميلي تارخ الجزائر القديم ص 195.

90- يقول كامبس أن هذا الإسم إغريقي يمكن أن يكون ترجمة لاسم بوني أو ليبي و يحتمل أن تكون بين السهول الكبرى ومنطقة التوسكا ، أي على أطراف ا لخمير

جابريالكامبس،تعريب: د. محمد العربي عقون، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، المجلس الأعلى للغة العربية، ص 236.

91- StephaneGsell,Opcit, p318.

92- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق ص 196.

93-Polybe, livre 1,p37.

94-StephaneGsell,Opcit ,p324.

95- محمد البشير شنتي،دراسات في التاريخ و الأثار القديمة، كنوز الحكمة، الجزائر، 2018، ص 165.

96- أندري أيمار، جانين أوبوابيه ، تاريخ الحضارات العام، تعريب : يوسف داغر و فريد داغر، المجلد الثاني (روما و امبراطوريتها)، منشورات عويدات، ط 2، (بيروت- باريس)، ص 65

97- محمد الهادي حارش ،التطور السياسي و الإقتصادي في نوميديا ،المرجع السابق،ص 31

98-GsellMahfoud Kaddache,L'Algérie des Algérien,EDIF ,2000 ,p43.

99- جابريالكامبس، تعريب: د. محمد العربي عقون، المرجع السابق، ص 20 /21

100- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والجديث، ج 1، ص 227

101-Polybe, Histoire: livre I, paragraphe 5.

102-Tite Live, Histoire romaine: livre XXIII, paragraphe 29 /46

103-Mahfoud Kaddache, L'Algérie des Algérien,EDIF,2000,p43

ملحــق الصــور



الصورة رقم 1 عملة الملك سيفاكس المرجع : Encyclopédie Universalise (2005)



الصورة رقم 2 عملة الملك ماسينيسا المرجع : Encyclopédie Universalise (2005)



الصورة رقم 3 المرجع :www.tawalt.com



الصورة رقم 4 المرجع :www.tawalt.com

ملحق الخرائط



الخريطة رقم 1 المرجع: http://ijtimaiyat1.blogspot.com



الصورة الخريطة رقم 2 المرجع: غابريال كامبس، ماسينيسا، ص234